الفصل الثاني
حياته ونشأته

- اسمه ومولده .
- نشأته .
- شيوخه وتلاميذه .
- وفاته .

obeikandl.com

obeikandl.com

إذا كان في مقدور الباحث دراسة عصر «الحليمي» سياسياً، واجتماعياً، وفكرياً، دراسة وافية تعطي صورة واضحة لما يجري في تلك الديار، نظراً لتوفر المصادر والمراجع، فإن تناول حياة «الحليمي» الشخصية لا تتوافر لها تلك الأوصاف.

فالمصادر التي ترجمت لهذا الرمز من علماء المسلمين ـ في تلك الحقبة من الزمن ـ لم تذكر إلا معلومات بسيطة عن حياته وحياة أسرته، خاصة في فترة صباه، ونشأته الأولى. ولكن ما لا يدرك جله، لا يترك كله. وسنحاول في الصفحات القادمة أن نعطي فكرة بقدر ما تسعفنا به كتب التراجم والأخبار:

أولاً: اسمه ومولده:

هو أبو عبدالله الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم بن إبراهيم بن ميمون الصائغ الحليمي ـ بفتح الحاء المهملة، وبعد اللام ياء ساكنة، وبعدها ميم نسبة إلى جده حليم ـ المروزي.

وتكاد تجمع المصادر ـ التي ترجمت للحليمي ـ على أنه ولد «بجرجان» وحمل إلى «بخارى» صغيراً.

وقد ذكرت بعض المصادر أنه ولد «ببخارى» بيد أنها عبرت عنه بصيغة التضعيف عقب القول بأنه ولد «بجرجان»: وقيل إنه ولد «ببخارى»[1].

ولعل هذا القول يجعلنا نجزم بأن «الحليمي» انتقل إلى «بخارى» في سن مبكرة جداً، فهو «الجرجاني» مولداً «البخاري» نشأة وثقافة. كما تجمع كتب التراجم على أنه ولد عام ثمان وثلاثين وثلاثمائة للهجرة (338هـ، 1012م) اللهم إلا ما جاء في

---

(1) انظر: طبقات الشافعية، جمال الدين عبد الرحيم الأسنوي، جـ 1، ص 194، ترجمة رقم 364. تحقيق: كمال يوسف الحوت. الطبعة الأولى 1407هـ ـ 1987م. ملتزم الطبع والنشر والتوزيع: دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.

كتاب «طبقات الشافعية»[1] لابن السبكي: من أنه ولد عام 388هـ. ولعله تحريف من النساخ. فقد ذكر قبل ذلك بأنه قدم «نيسابور» حاجاً عام سبعة وسبعين وثلاثمائة[2].

وما جاء في كتاب «طبقات الشافعية» لابن هداية الله[3]: من أن ميلاده عام ثمان وثلاثمائة، ولعل كلمة «ثلاثين» قد سقطت سهواً من الناسخ، أو أن «ابن هداية الله» لم يكن دقيقاً في النقل من المصادر التي اعتمد عليها. فقد جاء بعد «الحليمي» بأكثر من ستة قرون (ت 1014هـ).

ومما يدل على ذلك أنه أخطأ أيضاً في سنة الوفاة، حيث قال: إنه توفي سنة ست وأربعمائة، وهو تاريخ غير صحيح كما سنرى عند الكلام عن وفاته. وقد ولد أخوه: أبو الفضل الحسن... في السنة نفسها، كما ذكر «الحاكم» في ترجمة «أبي الفضل» وقال: وأبو عبدالله من حرة جرجانية، وأبو الفضل من جارية تركية[4].

أما والدهما: أبو محمد الحسن بن محمد بن حليم، فقد ذكر «السمعاني»[5] أنه من المحدثين، فقد حدث بمسند «أبي الموجه محمد بن عمرو بن الموجه الفزاري»[6]، وروى عنه «الحاكم أبو عبدالله الحافظ» وغيره.

---

(1) طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، جـ4، ص 333. تحقيق: عبد الفتاح الحلو، ومحمود الطناجي. الطبعة الأولى، 1385هـ، 1966م. مطبعة: عيسى الحلبي وشركاه، القاهرة.

(2) انظر: طبقات الشافعية الكبرى، هامش 1 ص 334 جـ4.

(3) أبو بكر بن هداية الله الحسيني المصنف، طبقات الشافعية، ص 40، مطبعة بغداد 1356هـ. الناشر: نعمان الأعظمي الكتبي. المكتبة العربية. بغداد.

(4) انظر: طبقات الشافعية الكبرى، لابن السبكي 4/ 334.

(5) الأنساب، للسمعاني، 4/ 198، 199.

(6) الشيخ الإمام، محدث «مرو». سمع: عبدان بن عثمان، وعلي بن الجعد، وغيرهما. وروى عنه: الحسن بن حليم، وعبد الرحمن بن أبي حاتم، وعدة. محدث كبير، أديب، كثير الحديث، صنف السنن والأحكام. انظر: سير أعلام النبلاء، 13/ 347 - 348.

ثانياً: نشأته:

لا يجد الباحث في كتب الطبقات والمؤرخين وصفاً مباشراً لتدرج «الحليمي» علمياً ـ خاصة في فترة صباه ـ وإنما هي شذرات ومقتطفات يمكن أن تلقيَ ضوءاً على هذا الجانب المهم في حياته.

ويبدو أن «الحليمي» قد أقبل على دراسة الحديث النبوي في سن مبكرة جداً، ولم تتجاوز سنه العاشرة من عمره، ذلك لأن أحد الذين حدث عنهم «الحليمي» توفي بعد مولد «الحليمي» بعشر سنوات، فقد توفي «الدخميني» عام 348هـ بل إن «الحاكم» أرخ تاريخ وفاته ـ في كتابه «تاريخ نيسابور» ـ عام 345هـ. وهذا ليس غريباً في بيت عرف بالفقه والحديث والأدب، فأبوه كان فقيهاً محدثاً. يضاف إلى ذلك ما امتازت به «بخارى» في ظل «السامانيين» من تشجيع للعلم والعلماء، وقد وصفها «الثعالبي» بقوله: «كانت بخارى في الدولة السامانية مثابة المجد، وكعبة الملك، ومجمع أفراد الزمان، ومطلع نجوم أدباء الأرض، وموسم فضلاء الدهر»[1].

أقبل «الحليمي» على دراسة الحديث، حتى صار إماماً مبرزاً في هذا الجانب، وقد آلت إليه رئاسة أصحاب الحديث في ما وراء النهر، وهو ما يزال يافعاً، لما ظهر عليه من أمارات النبوغ، وسعة الاطلاع والحفظ للحديث، فكان إلى جانب انكبابه على طلب العلم وتحصيله، ذا حافظة قوية، وذاكرة عجيبة. يقول عنه «ابن كثير»: أبو عبد الله الحليمي ـ صاحب المنهاج في أصول الديانة ـ كان أحد مشائخ الشافعية. ولد بجرجان، وحمل إلى بخارى، وسمع الحديث الكثير حتى انتهت إليه رئاسة المحدثين في عصره»[2].

---

(1) يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، للثعالبي. 4/ 115.

(2) أبو الفداء الحافظ بن كثير الدمشقي، البداية والنهاية، 11/ 349. تحقيق: دكتور أحمد أبو ملهم. ودكتور علي نجيب عطوي. الطبعة الأولى 1408هـ 1988م. دار الريان للتراث. القاهرة.

ويقول «السهمي»: بلغني أنه ولد بجرجان... وحمل إلى بخارى - وهو صغير - وكتب الحديث بها وتفقه، وصار رئيس أصحاب الحديث ببخارى - وهو صغير - ونواحيها»[1].

ويقول «الذهبي»[2]: القاضي العلامة، رئيس المحدثين والمتكلمين بما وراء النهر: «أبو عبدالله الحسين... البخاري الشافعي» أحد الأذكياء الموصوفين، ومن أصحاب الوجوه في المذهب.

وكان متفنناً، سيال الذهن، مناظراً، طويل الباع في الأدب والبيان، وفي مجال الكلام، والفقه والأصول. تتلمذ على أشهر علمين فيما وراء النهر، وهما: «القفال الشاشي» و«أبو بكر الأودني». فأقبل على دراسة الفقه الشافعي دراسة متعمقة أهلته لأن يصبح الوريث الشرعي لهما بعد وفاتهما. فصار يشار إليه بالبنان ليصبح شيخ الشافعيين فيما وراء النهر بلا منازع.

ويقول «الصفدي»[3]: وتفقه عن «أبي بكر الأودني» و«أبي بكر القفال». ثم صار إماماً مرجوعاً إليه بما وراء النهر. وله في المذهب وجوه حسنة.

ويقول «ابن قاضي شهبة»[4]: أبو عبد الله الحليمي، أوحد الشافعيين في ما وراء النهر، وأنظرهم، وآدبهم بعد أستاذيه «أبوي بكر القفال والأودني» وكان مقدماً فاضلاً كبيراً.

---

(1) حمزة بن يوسف السهمي، تاريخ جرجان، ص 198، الطبعة الثالثة، الناشر: عالم الكتب، 1401هـ 1981م، بيروت، لبنان.

(2) أبو عبدالله شمس الدين محمد الذهبي، سير أعلام النبلاء، 17/ 231. تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي. الطبعة الرابعة، 1406هـ-1986م. الناشر: مؤسسة الرسالة. بيروت، لبنان.

(3) صلاح الدين خليل بن آيبك الصفدي، الوافي بالوفيات، 12/ 351. باعتناء: رمضان عبد التواب. طبع بمساعدة المعهد الألماني للأبحاث الشرقية. في مطابع دار صادر بيروت. الناشر: فرانز شتايز بفسبادن، 1412هـ 1992م.

(4) أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن محمد تقي الدين، طبقات الشافعية، 1/ 182. اعتنى بتصحيحه وعلق عليه: الدكتور/ الحافظ عبد العليم خان، مؤسسة دار الندوة الجديدة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1407 - 1987م.

ويقول «الذهبي»[1]: الحسين بن حليم البخاري الشافعي، صاحب وجوه حسان في المذهب. وكان من أذكياء زمانه، ومن فرسان النظر. له يد طولى في العلم والأدب... له تصانيف مفيدة، حدث عنه «أبو عبدالله الحاكم» مع تقدمه ونبله.

وقال «الأسنوي»[2]: أبو عبدالله الحسين... بن حليم «بحاء مهملة مفتوحة ولام. المعروف «بالحليمي» كان شيخ الشافعيين بما وراء النهر، وآدبهم وأنظرهم بعد أستاذيه: القفال الشاشي والأودني. وقال في «النهاية»: كان «الحليمي» رجلاً عظيم القدر، لا يحيط بكنه علمه إلا غوّاص... ومن تصانيفه «شعب الإيمان» كتاب جليل في نحو ثلاثة مجلدات، يشتمل على مسائل فقهية وغيرها يتعلق بأصول الإيمان، وآيات الساعة، وأحوال القيامة، وفيه معاني غريبة لا توجد في غيره. نقل عنه «الرافعي» في التيمم في موضعين، ثم التشهد، ثم في الاقتداء بالمخالفين، ثم كرر النقل عنه. قال في «المهمات»: وقد نقل «الرافعي» في كتاب الظهار - في الكلام على ما يحصل به إسلام الكافر - وفي كتاب الردة عن المنهاج للحليمي أموراً، فاعتقد كثير من الناس أنه اسم الكتاب المذكور، والذي ظهر لي أنه غيره. فإن بعض ما نقله عنه لم أجده في الشُّعب.

وقد تأثر «الحليمي» بشكل رئيس «بأبي بكر القفال» في مجالي الكلام والجدل. وتفيد بعض الروايات أن «القفال» كان في أول حياته على مذهب الاعتزال، إلا أنه ما لبث أن عدل عن هذا المذهب بعد أن التقى «بأبي الحسن الأشعري» وتلازما فترة من الزمن درس فيها «القفال» الكلام على «الأشعري» وفي ذات الوقت كان «الأشعري» يقرأ الفقه الشافعي على «القفال الشاشي».

وسنرى أن «الحليمي» اعتمد الجدل في إثبات العقائد الدينية، والرد على المخالفين، بأسلوب واضح يعتمد البرهان العقلي، في إطار فهم النص من منظور لغوي في المسائل التي وردت فيها نصوص قطعية. أو الاعتماد على ما استخرج

---

(1) شمس الدين، تذكرة الحفاظ، 3/ 1030، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

(2) جمال الدين، طبقات الشافعية، 1/ 194، مرجع سابق.

من تلك النصوص بطريق الاجتهاد، والقياس فيما لم يرد فيه نص صريح من كتاب ولا سنة.

هذا وقد تولى «الحليمي» القضاء «ببخارى» ونواحيها، فكان بحكم هذا المنصب كثير التنقل في بلاد «خراسان» وما وراء النهر. إلا أن ذلك لم يؤثر على قيام «الحليمي» بمهمة التدريس في مجال الفقه والحديث وغيرهما من العلوم العربية والإسلامية.

أصبح «الحليمي» بفضل هذا السعي الدؤوب، والجهد المضني، موضع تقدير واحترام عند الخاصة والعامة: ينهل من معينه العلماء، ويستنجد به الحكام للقيام بمهام سياسية وإنسانية، فقد أسندت إليه وظيفة السفارة في عهد «نوح بن منصور الساماني» الذي تولى الحكم في منتصف عام 366هـ، وكان صبياً لم يبلغ الحلم. وتوفي منتصف عام 387هـ وانتقض بموته ملك بني سامان، وصار إلى الانحلال[1].

كما أوفد في مهمة إنسانية إلى «جرجان» من قبل أمير «خراسان» إلى «قابوس ابن وشمكير شمس المعالي» عام 385هـ لإطلاق سراح «الشيخ أبي نصر الإسماعيلي»[2] الذي كان في يد «قابوس» مصادراً. فأفرج عنه، وسلّم إلى «الحليمي» حيث رده إلى داره. ولم يترك «الحليمي» هذه الفرصة دون أن يضع بصمته على علماء تلك البلاد، حيث جلس للحديث والتدريس طيلة مقامه بها[3]. وكذلك فعل «الحليمي» في «نيسابور» عند مروره بها لأداء فريضة الحج.

---

(1) ابن خلدون، القسم الأول، المجلد الرابع ص 765. مرجع سابق.

(2) أبو نصر محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس الإسماعيلي، ترأس في حياة والده، وبعد وفاته إلى أن توفي، وكان له جاهٌ عظيم، وقبول عند الخاص والعام في كثير من البلدان، ويحل بكتابه العقد، وكان قد كتب الحديث عن أبي يعقوب البحري، وأبي العباس الأصم. توفي عام 405هـ. انظر: الأنساب 1/ 151.

(3) تاريخ جرجان، للسهمي، 198، 199.

فقد ذكر «الحاكم» أن «الحليمي» قدم «نيسابور» عام 377هـ حاجاً، فحدث وخرجت له الفوائد، ثم قدمها سنة 385هـ رسولاً من السلطان فعقدنا له الإملاء، وحدث مدة مقامه[1].

ولعل هذه الحياة الحافلة بالأعمال الجليلة وهذا النشاط الدؤوب في سبيل نشر العلم والمعرفة، وإصلاح ذات البين، تجعلنا ندرك السر في عدم خروج «الحليمي» من بلاد «ما وراء النهر» إلا لأداء فريضة الحج أو عند القيام بمهام يكلف بها من قبل السلطان.

(1) انظر: الأنساب، للسمعاني 2/ 250، 251.

obeikandl.com

ثالثاً: شيوخه وتلاميذه:

1 ـ شيوخه :

من المعلوم أن مكانة المرء العلمية، لا تدرك، ولا تعرف إلا عن طريق التعرف على شيوخه وأساتذته الذين تلقى العلم عنهم، وتأثر بهم، فإن للشيخ في نفس التلميذ من الأثر ما ليس لأحد سواه، وإن لقوة شخصية الشيخ وحنكته، وقدرته العلمية لأكبر الأثر في بناء شخصية التلميذ، ونضوج عقليته.

وإذا عرفنا الأساتذة الذين تتلمذ عليهم «الحليمي» منذ نشأته في «بخارى» إلى أن صار رئيس أهل الحديث فيما وراء النهر، نجد أنه قد تلقى علومه على أكبر الأئمة والعلماء المبرزين في عصره في شتى العلوم ومختلف المعارف، وسوف أتناول بعضهم، وخاصة الذين أثروا في «الحليمي» تأثيراً مباشراً. وسأكتفي بإلقاء نبذة مختصرة عن كل واحد منهم، ومن أراد التوسع فعليه الرجوع إلى المصادر التي تناولت حياتهم بشيء من التفصيل:

1 ـ **أبو بكر محمد بن علي بن إسماعيل القفال الكبير الشاشي**[1] ـ نسبة إلى «الشاش» مدينة وراء نهر سيحون في أرض الترك ـ إمام عصره، لم يكن بما وراء النهر في وقته مثله، أحد أئمة الدهر، ذو الباع الواسع في العلوم، واليد الباسطة، والجلالة التامة، والعظمة الوافرة.

كان إماماً في التفسير، إماماً في الحديث، إماماً في الكلام، إماماً في الأصول، إماماً في الفروع، إماماً في الزهد والورع، إماماً في اللغة والشعر، ذاكراً

---

(1) انظر ترجمته في: الأنساب 3/ 375، تبيين كذب المفتري 182، شذرات الذهب 3/ 51، طبقات الشيرازي 91، طبقات العبادي 92، طبقات ابن هداية الله 27، العبر 2/ 338، النجوم الزاهرة 4/ 111، وفيات الأعيان 3/ 338، طبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي 3/ 220 ـ 222،

للعلوم، محققاً لما يورده، حسن التصرف فيما عنده، فرداً من أفراد الزمان. رحل إلى العراق، والشام، والحجاز.

قال العبادي: هو أفصح أهل الإسلام قلماً، وأثبتهم في دقائق العلوم قدماً، وأسرعهم بياناً، وأثبتهم جناناً، وأعلاهم إسناداً، وأرفعهم عماداً.

وقال الحليمي[1]: إمامنا ـ الذي هو أعلى من لقينا من علماء عصرنا ـ صاحب الأصول والجدل، وحافظ الفروع والعلل، وناصر الدين بالسيف والقلم، والموفى بالفضل في العلم على كل علم: أبو بكر محمد بن علي الشاشي.

وقال الحاكم: هو الفقيه الأديب، إمام عصره بما وراء النهر للشافعيين، وأعلمهم بالأصول، وأكثرهم رحلة في طلب الحديث.

وقال الشيخ أبو إسحاق الشيرازي: كان إماماً، وله مصنفات كثيرة، ليس لأحد مثلها، وهو أول من صنف «الجدل الحسن» من الفقهاء، وله كتاب في «أصول الفقه» وله شرح الرسالة وعنه انتشر فقه الشافعي بما وراء النهر.

وقال ابن الصلاح: القفال الكبير: علم من أعلام المذهب رفيع، ومَجْمَع علوم هو بها عليم، ولها جَموع.

سمع من: «ابن خزيمة» و«ابن جرير» و«عبد الله المدائني»... وطبقتهم. روى عنه: «أبو عبدالله الحاكم» و«أبو عبد الرحمن السلمي» و«أبو عبد الله الحليمي»... وغيرهم.

وقال «ابن عساكر» ـ في تاريخه ـ: بلغني أنه كان في أول أمره مائلاً عن الاعتدال، قائلاً بمذهب الاعتزال، ثم رجع إلى مذهب الأشعري.

وهذه المعلومة التي ذكرها «ابن عساكر» قد حلت عقدة كبيرة في فكر «الشاشي» لأنه نقلت عليه بعض الأقوال التي لا تصح إلا على قواعد وأصول المعتزلة. يقول «أبو سهل الصعلوكي» ـ حينما سئل عن تفسير «أبي بكر القفال»ـ:

---

(1) انظر: الشعبة السادسة والعشرون من كتاب المنهاج في شعب الإيمان 2/ 496.

إنه قدسه من وجه، ودنسه من وجه آخر، أي دنسه من جهة نصرة مذهب الاعتزال[1].

وقد اعتذر عنه البعض بأنه لم يكن له قدم راسخة في علم الكلام، ولكن هذا لا يتناسب مع مكانة «القفال» الذي كان أستاذاً في علم الكلام، وقال فيه «الحاكم» إنه أعلم الشافعيين بما وراء النهر بالأصول. فكيف يحسن الاعتذار عنه بهذا؟!

وقد ذكر «الشيخ أبو محمد الجويني»: أن «القفال» أخذ علم الكلام على «الأشعري» وأن الأشعري كان يقرأ عليه الفقه.

وهذه الحكاية كما تدل على معرفته بعلم الكلام، كذلك تدل على أنه أشعري.

وقال «السمعاني»[2]: ولد «بشاش» سنة إحدى وتسعين ومائتين، وتوفي بها في ذي الحجة سنة خمس وستين وثلاثمائة، وقيل سنة ست وستين وثلاثمائة[3].

2 ـ الأودني[4]: أبو بكر محمد بن عبدالله بن بصير بن ورقاء الأودني، (ضبطه السمعاني بضم الهمزة، وابن ماكولا ومن تبعه بفتح الهمزة) نسبة إلى «آودنة» قرية من قرى «بخارى» ـ إمام أصحاب «الشافعي» في عصره، مهَّد طريق المعاني للأصحاب. وكان حريصاً على طلب العلم، راغباً في نشره، لم يترك طلبه إلى آخر عمره، وما خرج من بيته إلا والدفتر في كمه.

روى عن «الهيثم بن كليب الشاشي» و«أبي بشر أحمد بن محمد بن عمر المصعبي» و«أبي يعلى عبد المؤمن بن خلف النسفي» وغيرهم.

---

(1) انظر: تاريخ الإسلام، للذهبي، حوادث 351 ـ 381، ص 347. تحقيق: عمر عبد السلام تدمري. الطبعة الأولى 1407هـ 1987م. الناشر: دار الكتاب العربي. بيروت.

(2) الأسباب، 1/ 211، 212. مرجع سابق.

(3) طبقات الشافعية، لابن هداية الله الحسيني، ص 88 ـ 89.

(4) انظر ترجمته في: وفيات الأعيان 4/ 209، 210، طبقات العبادي، 93، 94، طبقات السبكي 3/ 182، 183. تاريخ الإسلام للذهبي، ص 110، حوادث 381 ـ 400.

وروى عنه «أبو عبدالله الحليمي» و«أبو العباس المستغفري»[1] قال «الحاكم»: كان من أزهد الفقهاء وأورعهم، وأعبدهم، وأبكاهم على تقصيره وأشدهم تواضعاً وإخباتاً وإنابة.

وقال «الإمام» ـ في النهاية ـ: كان الأودني من دأبه أن يضن بالفقه على من لا يستحقه. ولا يبديه، وإن كان يظهر عليه أثر الانقطاع في المناظرة[2]. توفي في شهر ربيع الأول سنة خمس وثمانين وثلاثمائة «ببخارى».

3 ـ الدخمسيني[3]: أبو أحمد بن محمد بن حمدان المروزي الصيرفي المحدث الرحال الإمام.

كان يقول: زد خمسين، فبنوا له لقباً من ذلك.

سمع «أبا قلابة الرقاشي» و«أحمد بن عبيد الله النّرسي» و«أبا الموجه محمد بن عمرو» و«عبد الصمد بن الفضل» و«أبا حاتم الرازي»... وغيرهم. سار إلى «سمرقند» لميراث له من غلامه، فمات «ببخارى» سنة خمس وأربعين وثلاثمائة. كذا أرخه «الحاكم».

وقال «السمعاني» وغيره: بل توفي سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة.

4 ـ ابن خَنْب[4]: أبو بكر محمد بن أحمد بن خَنْب، البخاري، ثم البغدادي، الدهقان. نزيل «بخارى» ومسندها، الشيخ العالم الصدوق المحدث. مولده سنة ستٍّ وستين ومائتين.

سمع في حداثته من «يحيى بن أبي طالب» و«الحسن بن مكرم» و«موسى بن سهل الوشاء» و«جعفر الصائغ» و«أبي بكر بن أبي الدنيا» و«أبي قلابة الرقاشي» وطبقتهم.

---

(1) الأنساب للسمعاني، 1/ 226، مرجع سابق.

(2) طبقات الشافعية الكبرى، لابن السبكي، 4/ 182.

(3) انظر ترجمته في: الأنساب 5/ 289 ـ 291، العبر 2/ 267، الوافي بالوفيات 10/ 216، 217، شذرات الذهب 2/ 369، 370.

(4) في المنتظم، والشذرات: ابن حبيب، وهو تصحيف. انظر ترجمته في: تاريخ بغداد 1/ 296، المنتظم 7/ 7، العبر 2/ 288، شذرات الذهب 3/ 7، سير أعلام النبلاء: 5/ 554.

حدث عنه: «أبو أحمد الحاكم» و«إسماعيل بن الحسين الزاهد» و«علي بن القاسم الرازي» و«أحمد بن الوليد الزوزني» و«أبو عبدالله الحليمي»... وأهل ما وراء النهر.

وكان والده «بخارياً» فقدم «بغداد» وتأهل فولد له بها «أبو بكر» ونشأ بها، ثم رجع محتده وهو ابن عشرين سنة، وكان فقيهاً شافعي المذهب، فهما لا بأس به. وتوفي في غرة رجب سنة خمسين وثلاثمائة.

5 ـ «**الجبّاخاني**»[1]: أبو عبد محمد بن علي بن الحسين بن الفرج بن عبدالله الجَبَّاخاني «نسبة إلى جباخان، وهي قرية على باب بلخ». رحل إلى خراسان، والجبال، والعراق، وديار الشام، ومصر. وكتب الكثير، وكان يحفظ، غير أن الثقات تكلموا فيه، ولم يكن في الحديث بذاك.

حدث عن: «أبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي» و«أبي محمد إسحاق بن أحمد بن نافع الخزاعي المكي»... وغيرهم من شيوخ خراسان. روى عنه جماعة، وكانت وفاته «ببلخ» في شهر ربيع الأول سنة سبع وخمسين وثلاثمائة.

ذكره «الحاكم» في «تاريخ نيسابور»، وقال: «أبو عبدالله الجَبَّاخاني»، ولم أره، إلا أنه كان يحفظ أفراد الخراسانيين، وروايته عن «إسحاق بن الهياج» و«عبد الصمد بن غالب» وأقرانهما من البلخيين، و«محمد بن حبال» و«أبي رميح محمد بن رميح» وأقرانهما من الترمذيين، والصغانيين. والغالب على رواياته المناكير، وقد حدث «بنيسابور» و«هراة» و«مرو» و«بخارى» و«سمرقند» وأكثر بلاد خراسان. قال: وجاءنا نعيه من «بلخ» سنة ست وخمسين وثلاثمائة[2].

---

(1) انظر ترجمته في الأنساب 2/ 14 ـ 15.

(2) الأنساب 2/ 15.

ب ـ تلاميذه :

1 ـ «ابن البيع»[1] : محمد بن عبدالله بن محمد بن حَمْدَويه بن نعيم بن الحكم، أبو عبدالله الحاكم. صاحب التصانيف في علوم الحديث. منها «تاريخ نيسابور»، وهو أعود التواريخ على الفقهاء بفائدة،

كان إماماً جليلاً، وحافظاً، اتفق على إمامته وعظم قدره.

ولد صبيحة الثالث من شهر ربيع الأول سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة، وطلب العلم من الصغر باعتناء والده وخاله.

سمع «بنيسابور» وحدها من نحو ألف شيخ، وسمع بغيرها من نحو هذا العدد تقريباً.

تولى قضاء مدينة «نسا» سنة تسع وخمسين وثلاثمائة. واشتهر بحفظ الحديث، وعلله «بنيسابور» من غير أن يقابله أحد بالحجاز، والشام، والعراقين.

حدث عنه «الدار قطني» وهو من شيوخه، و«أبو الفتح بن أبي الفوارس»، و«أبو العلاء الواسطي» و«أبو بكر البيهقي» وخلق سواهم. وصنف، وخرج، وجرح وعدل، وصحح وعلل، وكان من بحور العلم على تشيع قليل فيه[2].

توفي في يوم الثالث من صفر سنة خمس وأربعمائة.

2 ـ القاسم بن أبي بكر القفال الشاشي[3] : الإمام الجليل أحد أئمة الدنيا، ولد الإمام الجليل القفال الكبير. صاحب كتاب «التقريب»، وهو مشهور الفضل. يشهد بذلك كتابه، الذي تخرج به فقهاء «خراسان» وازدادت طريقة أهل العراق به حسناً.

---

(1) له ترجمة في: البداية والنهاية 11/ 355، تاريخ بغداد 5/ 473، تبيين كذب المفتري 227، تذكرة الحفاظ 3/ 227، شذرات الذهب 3/ 176، طبقات القراء 2/ 274، وفيات الأعيان 3/ 408.

(2) تهذيب سير أعلام النبلاء، للذهبي، 2/ 261. ترجمة رقم 3747.

(3) انظر ترجمته في: طبقات العبادي 106، طبقات ابن هداية الله 38، طبقات الشافعية الكبرى 3/ 472.

قال «أبو حفص عمر بن علي المطَّوِّعيّ»: المنجبون من فقهاء أصحابنا أربعة: أبو بكر الإسماعيلي، حيث ولد ابنه سعد، والإمام أبو سهل، حيث ولد ابنه الإمام ابن الإمام. وأبو بكر القفال، حيث حظي من نسله بالولد النجيب، وأبو جعفر الحناطي، حيث رزق ولداً رضياً[1]...

وقال «حمزة السهمي» في ترجمة «الحليمي» إن «الحليمي» قال: علق عني القاسم بن أبي بكر القفال ـ صاحب «التقريب» أحد عشر جزءاً من الفقه[2]. وقد كان «القاسم» جليل المقدار في حياة أبيه، يدل على ذلك ما ذكره الأصحاب في كتاب «الرضاع» عن «الحليمي» في فروع الاختلاط، من قول «الحليمي»: هذا شيء أستنبطه أنا، وكان في قلبي منه شيء، فعرضته على «القفال الشاشي» وابنه «القاسم» فارتضياه، فسكنت، ثم وجدته «لابن سريج» فسكن قلبي إليه كل السكون[3].

وقد ذكر «البغدادي» أنه توفي في حدود سنة 400هـ[4].

3ـ أحمد بن الحسين الفنَّاكي[5]: الإمام أبو الحسين الرازي. فقيه شافعي. ولد «بالري». وتفقه على «أبي حامد الأسفراييني» و«أبي عبدالله الحليمي» و«أبي طاهر الزيادي» و«سهل الصعلوكي».

ودرّس «ببروجرد». ومات بها سنة ثمان وأربعين وأربعمائة. عُمِّرَ دهراً، ورحل إلى «بخارى» إلى «الحليمي» وإلى غيره بغيرها. له كتاب «المناقضات» وفيه

---

(1) طبقات الشافعية الكبرى، لابن السبكي 3/ 473. مرجع سابق.

(2) تاريخ جرجان، للسهمي ص 198، مرجع سابق.

(3) طبقات الشافعية الكبرى، 3/ 474.

(4) انظر: طبقات الشافعية الكبرى 3/ 474.

(5) انظر ترجمته في: طبقات الشيرازي ص 128، والأسنوي، ص 317 ترجمة 884. وابن السبكي 4/ 16 ـ 17، وابن قاضي شهبة 1/ 228 ـ 229، وكشف الظنون 1845، وهدية العارفين 6/ 77، وطبقات الفقهاء الشافعية لابن كثير 1/ 339.

يقول: من اشترى شيئاً شراءً صحيحاً لزمه الثمن، إلا في مسألة واحدة، وهي المضطر يشتري الطعام بثمن معلوم، فإنه لا يلزمه الثمن، وإنما تلزمه قيمته.

4 ـ الإيلاقي[1]: أبو الربيع طاهر بن عبدالله الإيلاقي (نسبة إلى إيلاق وهي بلاد الشاش المتصلة بالترك) وهي من أجل بلاد الله فلم ير أحسن ولا أنزه منها.

تفقه «بمرو» على أبي بكر عبدالله بن أحمد القفال المروزي، و«نيسابور» على أبي طاهر محمد بن محمد الزيادي، و«ببخارى» على أبي عبدالله الحسين بن الحسن الحليمي.

وأخذ الأصول عن أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الأسفراييني. وروى الحديث عن أساتذته. وعن أبي نعيم عبد الملك بن الحسن الأزهر وغيرهم.

تفقه عليه أهل الشاش، فكان إمام بلده.

توفي سنة خمس وستين وأربعمائة عن عمر يناهز السادسة والتسعين.

5 ـ الكنجروذي[2]: أبو سعد[3] محمد بن عبد الرحمن بن محمد الأديب الكنجروذي (نسبة إلى «كنجروذ» وهي قرية على باب «نيسابور» وتعرب فيقال لها: «جنزروذ».

كان أديباً فاضلاً، عاقلاً، حسن السيرة، ثقة صدوقاً، عمر العمر الطويل، حتى حدث بالكثير، وسمع أقرانه منه.

سمع الحديث عن جماعة منهم: أبي عمرو محمد بن أحمد الحيري، وأبي أحمد الحسين بن علي التميمي، وأبي سعد عبد الرحمن بن محمد الإدريسيّ، وأبي عبدالله الحسين بن الحسن الحليمي، وأبي بكر محمد بن محمد بن عثمان الطرازي.

---

(1) انظر ترجمته في: الأنساب 1/ 238، وطبقات ابن كثير 2/ 444، وطبقات الأسنوي ص 24، ترجمة رقم 43، والذيل على طبقات ابن الصلاح للنووي 2/ 762، وطبقات ابن السبكي 5/ 50.

(2) انظر ترجمته في: الأنساب 5/ 100، وسير أعلام النبلاء 18/ 101 ـ 102. معجم البلدان 2/ 171. الوافي بالوفيات 3/ 231، شذرات الذهب 3/ 291.

(3) في الوافي: أبو سعيد.

وروى عنه: أبو عبدالله محمد بن الفضل الفراوي، وأبو محمد هبة الله بن سهل السيدي، وأبو المظفر بن عبد المنعم بن أبي القاسم القشيري، وأبو القاسم زاهر ابن طاهر الشحامي «بمرو وأصبهان» وحدث عنه: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي في كتبه. والسكري، وروى الكثير، وانتهى إليه علو الإسناد.

قال عبد الغافر بن إسماعيل: له قدم في الطب، والفروسية، وأدب السلاح. كان بارع وقته لاستجماعه فنون العلم، أدرك الأسانيد العالية في الحديث والأدب.

توفي في صفر سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة[1].

(1) سير أعلام النبلاء، 18/ 102.

obeikandl.com

رابعاً: وفاته:

بعد أن عشنا هذه الرحلة الممتعة عن حياة «الحليمي» والتي ابتدأت عام 338هـ «بجرجان» نأتي للحديث عن نهاية هذه الرحلة لهذا الحبر العظيم.

ولم يذكر المؤرخون عن وفاة «الحليمي» إلا تاريخ الوفاة، أما عن كيفية وفاته، وهل سبقت بمرض أم لا؟ فلم تسعفنا المراجع التي تحدثت عن هذا العلم، ولم تترجِمْ له بشيء يشير من قريب أو بعيد إلى أسباب الوفاة. وجمهور المؤرخين على أنه توفي في جمادى الأولى عام ثلاثة وأربعمائة. وقيل إنه توفي في شهر ربيع الأول من السنة نفسها.

جاء في «تاريخ جرجان»: «أبو عبدالله الحليمي الجرجاني»، بلغني أنه ولد «بجرجان» سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة، وحمل إلى «بخارى» وهو صغير. وكتب بها الحديث، وتفقه، وصار رئيس أصحاب الحديث «ببخارى» ونواحيها، وتولى القضاء ببلدان شتى وتوفي في جمادى الأولى سنة ثلاث وأربعمائة[1]، رحمه الله.

---

(1) تاريخ جرجان، ص 198.